بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة 08-8-2008 **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

((اللباس والزينة في الشريعة))

لباس الرجل في الشريعة الإسلامية

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبياً اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى نحن عما قريب ذاهبون أيها الأخوة يودع بعضنا بعضاً ويحمل بعضنا بعضاً إلى الدار الآخرة، هناك لن تجد إلا الحسنات والسيئات من اتقى الله في هذه الدار نجا هناك، ومن كان حاله غير هذه الحال فأمره في الآخرة شديد ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦]

والخطاب هنا لكل الناس ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي اللباس آية من آيات الله لعل بني آدم يفهمون على الله مراده ويذكرون هذه النعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ)) [أحمد]

الذنوب الصغيرة البسيطة التي يقول أحدكم إنها من الصغائر لا شيء فيها إياكم ومحقرات الذنوب.

وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اضمنوا لي ستاً أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم)) [ابن حبان]

عنوان الخطبة اليوم:

اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية

أيها الأخوة:

اللباس ميزة لبني آدم لا يوجد مخلوق يرتدي لباس إلا الإنسان، ولئن كرم الله تعالى الإنسان على الحيوان بالعقل ولئن كرم الله تعالى الإنسان على الحيوان بالنطق ولئن كرم الله تعالى الإنسان على الحيوان بأن الإنسان يقف منتصباً على قدميه، ولئن كرم الله تعالى الإنسان على الحيوان بأن إبهام يديه يقابل أصابعه الأربعة، وبهذا استطاع أن يسيطر على مفرادات هذه الحياة.

فإن الله تعالى كرم الإنسان على الحيوان باللباس قال أحد الباحثين: العري فطرة حيوانية ولا يميل الإنسان إلى العري إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان، وإن رؤية العري جمال هو انتكاس في الذوق البشري بلا شك، ومؤشر واضح على الجهل والتخلف في المجتمع البشري فالمتخلفون في أوسط أفريقيا كانوا عراة وعندما دخل الإسلام إليهم أول مظاهره اكتساء العراة هذا وقد اعتنى الإسلام باللباس عناية فريدة لا يجدها

في قانون وضعي آخر تكاد لا تجد كتاباً مرجعاً من كتب الفقه الإسلامي إلا تجد فيه بحثاً مطولاً عنوانه: (**كتاب اللباس**) هناك في كتب الفقه كتاب الصلاة وكتاب الصوم وكتاب الحج وكتاب البيع وكتاب الشراء هناك كتاب اسمه: (**كتاب اللباس**).

وقعت يدي على كتاب مؤلف من خمس مئة وخمسين صحيفة حمل عنوان هذه الخطبة اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، وهذا الكتاب هو عبارة عن رسالة دكتوراه فأحببت أن اختصر لكم في هذه الخطبة والتي تليها هذا الكتاب وتخيل خمس مئة وخمسين صحيفة في الشريعة الإسلامية تحدثك عن اللباس.

الأسبوع القادم أحدثكم إنشاء الله تعالى عن لباس المرأة في الشريعة الإسلامية واليوم أحدثكم عن لباس الرجل في الشريعة الإسلامية.

عنوان الخطبة اليوم:

لباس الرجل في الشريعة الإسلامية

ترد على اللباس الأحكام التكليفية الأربعة التالية:

لباس مفروض ولباس مسنون ولباس مكروه ولباس محرم.

✓ أولاً اللباس المفروض:

لباس مفروض هناك لباس يجب على كل رجل أن يرتديه كيف نقول أن صلاة الظهر فرض فاعلها يثاب وتاركها يعاقب هناك لباس مفروض من ارتداه يثاب ومن خلعه يعاقب.

ما هو اللباس الذي إن ارتديته أجرت وإن خلعته أثمت؟

اللباس المفروض هو ما يستر العورة ويقي الحر والبرد. والعورة في اللغة: مشتقة من العور، نقول عين عوراء، وتقول كلمة عوراء يعني قبيحة وسميت العورة عورة لأنه يقبح على الرجل أن يظهرها للناس وقبيح على الناس أن ينظروا إليها.

العورة في الشرع هي كل ما حرم الله تعالى كشفه أمام من لا يحل نظره إليه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ)) [مسلم والترمذي]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لاَ يُفَارِقُكُمْ إِلاَّ عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ)) [الترمذي]

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه **قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ قَالَ:** ((احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُكَ)). **فَقَالَ الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ قَالَ:** ((إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ)). **قُلْتُ وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا.قَالَ:** ((فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ)) [الترمذي]

عورة الرجل: العورة يحرم كشفها ما بين السرة والركبة.

اللباس الذي يستر هذه العورة مفروض، ومن خلع هذا اللباس فقد ارتكب إثماً.

عورة الرجل ما بين السرة والركبة، وهناك قول مرجوح ضعيف عند المالكية والحنابلة أن الفخذ ليس بعورة والجمهور على خلاف به **لقول النبي صلى الله عليه وسلم:** ((لاَ تُبْرِزْ فَخِذَكَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى فَخِذِ حَيٍّ، وَلاَ مَيِّتٍ)) [أبو داود وابن ماجه]

وفي الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم: مر على رجل كاشف عن فخذه فقال له: ((غط فخذك فإن الفخذ عورة))

أيها المسلمون كان الناس في الجاهلية يطوفون حول الكعبة عراة، إن لم تتحصل لهم ثياب من ثياب قريش، يقولون: ثياب عصينا الله تعالى فيها لا نطوف بها، وعندما آلت الدولة الفارسية والرومانية إلى السقوط انتشرت فيها حمامات العري والمسابح المختلطة، يدخل الرجال والنساء إلى تلك المسابح والحمامات من غير لباس، بعد حين سقطت الدولة الرومانية أو الفارسية واليوم تعود الجاهلية نفسها فتنتشر في أوروبا وأميركا وربما وردت إلينا نوادي

العراة ومسابح الاختلاط وتعرض العورات على بعض شاشات الفضاء ويشاهدها الرجال والنساء الصغار والكبار والإسلام، لا يرضى عن هذا الأمر ولا يقبله لأبنائه لما فيه من مفاسد ومخاطر، وقديماً عندما أنزل الله تعالى قوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ . . ﴾ [الأعراف: ٣١]

قال المفسرون:

ارتدوا اللباس الذي يستر العورة، جعل المسلمون بعد نزول الآية يطوفون حول البيت بثيابهم هناك، عيرت قريش الجاهلة العارية المسلمون، بأنهم يسترون العورات ويطوفون بالثياب، واليوم يعير بعض كاشفي العورات الناس الشرفاء لأنهم يسترون عوراتهم، يقول: أتستحي أرجل أنت أو امرأة...، كأن الرجولة و الشجاعة تنطويان تحت هتك الأعراض وكشف العورات.

لقد جعل الإسلام يا أيها الأخوة ستر العورات فرض على كل مكلف وفي كل الأوقات، وجعل ستر العورة شرطاً من شروط صحة الصلاة، ومن انكشفت عورته في الصلاة وطال الكشف بطلت صلاته، حتى إن الإسلام أمر بستر العورة في الخلوة حين يكون الإنسان وحيداً، فقال الجمهور: بوجوبه إلا لحاجة كاغتسال ونحوه بينما جعله الإمام مالك مندوباً وجدير بالذكر أن الستر المطلوب إنما يكون بلباس لا يصف اللون ولا الحجم متى يكون هذا الثوب ساتراً للعورة ينبغي على الثوب أن لا يصف لوناً ولا حجماً فإن وصف الثوب اللون فليس بساتر وإن وصف الحجم فليس بساتر أيضاً عند بعض الفقهاء وسارتر مع الكراهة عند قوم آخرين فالكلابية الرقيقة جداً والتي تصف لون البشرة بيضاء أو سمراء لا تعتبر ساترة للعورة لا تجوز بها صلاة ولا يجوز ارتداءها أمام الناس مالم يكن تحتها بنطال والبنطال الجينز وسواه من الأنواع إذا كان ضيقاً جداً بحيث يرسم العورة لا يعد ساتراً عند بعض الفقهاء وبالتالي لا تصح به صلاة ولا يجوز ارتدائه أمام الناس بينما اعتبره بعض الفقهاء مكروه وحسب فأجازوا به الصلاة ولقاء الناس لكنه على كل الأحوال لا يخلوا من كراهة البنطال

الضيق جداً أما بنطال السرج القصير الذي إذا سجدت أظهر أسفل ظهرك فلا تصح به صلاة ما لم يكن فوقه قميص طويل يستر ما يبدو من العورة ونحن في هذه الأيام ربما نرى أمرأة محجبة ترتدي في الطرقات البنطال مع الحجاب وربما رأينا فتاة محجبة ترتدي قميص شفاف رقيقاً يري جسمها للناس مع الحجاب تظن أنها أستر وأطهر وما هي كذلك على كل الأحوال الخطبة القادمة كلها متعلقة بالنساء ولباسهن إنشاء الله تعالى هذا أيها الأخوة ما يتعلق باللباس المفروض عند الرجال ما يستر العورة ويقي الحر والبرد.

✓ **ثانياً: اللباس السنون:**

سنة لك، أجر إذا لبسته هو: ما يحصل به أصل الزينة إظهار النعمة فالإسلام يحب أن يراك حسن الهيئة والهندام بهي الطلعة جميل المنظر والمعشر.

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَآنِي سَيِّئَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ)) قَالَ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ، فَقَالَ: ((إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْكَ)) [النسائي]-اجعل ثيابك جميلة لنرى أثر النعمة عليك.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ)) [الترمذي]

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)) [مسلم]

الكبر بطر الحق: يعني رفض الحق.

وغمض الناس: يعني الاستهزاء بالناس.

هذا ويسن في اللباس التيامن إذا أردت أن تلبس لباساً أن تبدأ بيدك اليمين، ويسن الدعاء عند شرائك للباس جديد: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له، ويسن أن تتصدق بالقديم فإنه يبقى معك من الله حافظ ما دام القديم على الفقير.

اللباس المفروض هو ما يستر العورة ويقي الحر والبرد، اللباس المسنون هو ما يظهر نعمة الله تعالى عليك.

✓ **ثالثاً: اللباس المكروه:**

يكره أن تلبس مثل هذه الألبسة التي ستسمعها الآن يكره ثوب التكبر والخيلاء إذا أردت أن تتكبر علينا بثوبك فهذا الثوب مكروهاً ويكره ثوب السرف إذا كان ثمنه عالي جداً فيه إسراف وهدر للمال لأجل أن ماركة من الماركات تدفع عشرات الأضعاف مكروه فيه تبديد للمال.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كلوا واشربوا والبسوا من غير سوف ولا مخيلة.

المهم أن لا يكون إسراف والمهم أن لا يكون تكبر الخيلاء والمخيلة التكبر.

وقال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة

لا يكن في طعام وشرباك ولباسك سرف، ولا فيه تكبر ثم تكره أيضاً الصلاة في الثوب الذي عليه صورة، قالت عائشة كان لي ثوبٌ فيه صورة فكنت أبسطه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فقال لي مرة: أخريه عني فجعلت منه وسادتين قصته السيدة عائشة وجعلت منه وجوهاً للوسائد مكروه أن تصلي بثوب عليه صوره.

ويكره للرجل والمرأة لبس نعل لها صوت، أما المشي بنعل واحدة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: لا يمشي أحدكم في نعل واحدة هذا هو اللباس المكروه.

✓ **الفقرة الأخيرة اللباس المحرم:**

لباس لا يجوز لك أن ترتديه، هو لباس الحرير والذهب للرجال، لا يجوز لرجل أن يرتدي حريراً ولا أن يرتدي ذهباً.

عن علي رضي الله عنه قال: ((أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي)) [النسائي وأحمد].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ– الحديث للرجال– فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ)) [مسلم]

أما النساء فيجوز لهن ارتداء الحرير والذهب هذا وإن حكم استعمال المصنوع من الحرير والذهب كحكم لبسهما فلا يجوز لك اتخاذ خاتم من ذهب ولا يجوز اتخاذ قلم من ذهب ولا يجوز أن تلبس ساعة ذهب ولا يجوز لك أن تأكل أو أن تضع في صمدية بيتك ملعقة ذهب ولا يجوز أن تكون ربطة العنق من حرير ولا يجوز استخدام دبوس الذهب في ربطات العنق، ثم إنه يحرم على الرجال أيضاً التشبه بالنساء في أي شيء من اللباس لا يجوز لرجل أن يرتدي ثوب امرأة، تنورة أو بلوزة يمشي بها في الشارع ربما جاء يوم مشى شباب بهذه الطريقة، هذا حرام في الشرع

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: ((لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ)) [أبو داود وابن ماجه]

وأخرج عمر رضي الله عنه مخنث، نفاه من المدينة شاب كان يرتدي في المدينة المنورة زي النساء ويتحرك حركات النساء طرده سيدنا عمر من المدينة.

أما التشبه بغير المسلمين في لباسهم وأشكالهم من يهود ومجوس وعباد بقر وغيرهم لو أن بعض الطوائف وبعض الناس كان له زي معين مختص بهم لا يلبسه غيرهم فجاء رجل من

المسلمين أراد أن يلبس مثلهم، فإن كان هذا الارتداء رضا بعقيدتهم وسرور بأعمالهم فهو حرام، وأما إن كان تقليداً أعمى يقلد كلما رأى أقوام فعلوا شيء فعله فقد قيل إن اختيار أمة للباس أمة غيرها ما هو إلا نتيجة وإعلان لما في هذه الأمة من مركب النقص وقالوا عندما يصاب المرء في دينه وتسيطر عليه الأهواء والشهوات فإنه ينطلق يتلقف ما عند الأمم الأخرى خيره وشره حقه وباطنه حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخل وراءهم.

أيها الإخوة الكرام:

هذا هو باختصار موقف الإسلام من لباس الرجل: اللباس المفروض والمسنون والمكروه والمحرم، وإنك لن تجد قانوناً من قوانين الأرض ولا نظاماً من الأنظمة الاجتماعية تحدث عن اللباس كما تحدث عنه الإسلام الحنيف ذلك لأن الإسلام يريدك أن تكون كاملاً في عقيدتك وكاملاً في شريعتك وكاملاً في أخلاقك وكاملاً حتى في لباسك، وإنها لمفخرة وأيه مفخرة ومأثرة وأية مأثرة.

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ)) يعني كله [مسلم]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين استغفر الله...